Comprehensive Journal of Science
Volume (10), Issue (38), (Dec, 2025)
ISSN: 3014-6266

مجلة العلوم الشاملة
المجلد (10) العدد 38 ديسمبر 2025
ردمد: 3014-6266

التنوع الموضوعي وأثره الأدبي في مقامات السرقسطي

آمال المبروك حسن سمهود
قسم اللغة العربية - كلية التربية زوارة - جامعة الزاوية
amal.samhod@gmail.com

تاريخ الاستلام:2025/8/11 –تاريخ المراجعة: 2025/9/12– تاريخ القبول: 2025/11/3– تاريخ للنشر : 6/12/ 2025

المستخلص

يهدف هذا البحث الي الكشف عن طبيعة الموضوعات التي تناولها السرقسطي، وتحليل انعكاس هذا التنوع على الواقع الاجتماعي والفكري في الأندلس، فضلاً عن دراسة العلاقة بين الموضوعات والأساليب الأدبية التي اعتمدها في بناء المقامات.

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي لفحص المقامات التاسعة والعاشرة، مع الاستعانة بالمنهج البلاغي لتحليل الأساليب الفنية كالسجع والجناس والطباق والتشبيه والاستعارة والكناية، وربطها بالمضامين، بالإضافة إلى المنهج التاريخي لوضع المقامات في سياقها الحضاري والاجتماعي.

أظهرت النتائج أن مقامات السرقسطي تتميز بتنوع موضوعي يشمل الموضوعات الاجتماعية)تصوير الطبقات الاجتماعية والعلاقات الإنسانية والحب والغزل والمجالس والأسواق)، والموضوعات الفكرية والثقافية)الترحال كمصدر للمعرفة، مجالس العلم والأدب، تحليل القيم والظواهر الإنسانية، والمقامات كرصد ثقافي وتاريخي.(

كما بين البحث أن التنوع الموضوعي مرتبط ارتباطًا وثيقًا بأسلوب السرقسطي الأدبي، إذ توظف المقامات المحسنات البلاغية لإبراز المعاني ودعم البعد الفني والفكري للنص، ما يجعلها أكثر من مجرد سرد طريف أو لعبة لغوية، بل نصوصًا ذات بعد معرفي وأخلاقي وفلسفي.

وكشفت المقارنة بين المقامات الأندلسية والمشرقية عن تميز المقامات الأندلسية بتجاوز الكدية الطريفة إلى تحليل اجتماعي وفكري، ما يعكس الخصوصية الثقافية للأندلس وأفقًا أوسع للأدب المقامي، ويؤكد أهمية مقامات السرقسطي كمصدر غني لدراسة الفكر والأدب والحياة الاجتماعية في العصر الأندلسي.

الكلمات المفتتاحة– التنوع الموضوعي – الأدبي – مقامات السرقسطي

Abstract

This study examines the thematic diversity and its literary impact in the Maqamat of Abu al-Tahir Muhammad ibn Yusuf al-Sarqasti, considering them as a comprehensive model of Andalusian literature. The study aims to identify the types of themes addressed by al-Sarqasti, analyze how this diversity reflects the social and intellectual reality in Andalusia, and explore the relationship between the themes and the literary techniques he employed in constructing the Maqamat.

The research relies on the descriptive-analytical method to examine the ninth and tenth Maqamat, complemented by a rhetorical approach to analyze stylistic devices such as saj‘ (rhymed prose), paronomasia, antithesis, simile, metaphor, and metonymy, and their relation to the conveyed meanings. Additionally, a historical approach was employed to situate the texts within their cultural and social context.

The findings reveal that al-Sarqasti’s Maqamat are characterized by thematic diversity, encompassing **social topics** (depiction of social classes and human relationships, love and romance, literary gatherings, and public spaces) and **intellectual and cultural topics** (travel as

a source of knowledge, literary and scholarly assemblies, analysis of values and human phenomena, and the Maqamat as a cultural and historical record).
The study also demonstrates that thematic diversity is closely linked to al-Sarqasti's literary style, as rhetorical devices are used to enhance meaning and support the aesthetic and intellectual dimensions of the texts, making them more than mere entertaining narratives or linguistic exercises, but works with cognitive, ethical, and philosophical depth.
and, a comparison between Andalusian and Eastern Maqamat highlights the Andalusian Maqamat's tendency to transcend mere cleverness toward social and intellectual analysis, reflecting the cultural specificity of Andalusia and a broader literary horizon. This confirms the importance of al-Sarqasti's Maqamat as a valuable source for studying thought, literature, and social life in Andalusian society.

المقدمة

تُعدُّ مقامات السرقسطي لونًا أدبيًا متميّزًا في تراث الأدب الأندلسي، إذ تمثل امتدادًا لفن المقامة الذي ازدهر في المشرق على يد بديع الزمان الهمذاني والحريري، ثم وجد له في الأندلس بيئة خصبة أضفت عليه خصوصيتها الثقافية والحضارية. والمقامة في أصلها أحاديث تُلقى في المجالس، قد تُقصد بها العظة والإرشاد، أو التثقيف والإمتاع، أو التحايل والكدية، وتمتاز بصياغتها في قالب قصصي يقوم على المفارقة والمفاجأة، ويعتمد على براعة الأسلوب وجمال الصياغة وكثافة المحسنات البديعية.

وتُعد مقامات أبو الطاهر محمد بن يوسف السرقسطي من أبرز النماذج الأندلسية في هذا الفن، لما تتسم به من ثراء موضوعي وتنوع فني يعكس سعة ثقافة مؤلفها وعمق تجربته الأدبية. فقد جاءت مقاماته حافلة بصور متعددة من الحياة الأندلسية، متناولة موضوعات اجتماعية وثقافية وفكرية وسياسية، عكست من خلالها طبيعة المجتمع الأندلسي بتعدد طبقاته واختلاف فئاته وتنوع اهتماماته.

وتتراوح موضوعات المقامات بين السرد الواقعي الذي يصوّر مشاهد من الحياة اليومية، والعلاقات الإنسانية، وقيم الصداقة والوفاء، وبين استحضار الأساطير والتقاليد والموروثات الثقافية، مما يمنح النص أبعادًا رمزية ودلالات أعمق تتجاوز ظاهر الحكاية. كما تكشف هذه المقامات عن وعيٍ حضاري يعكس طبيعة البيئة الأندلسية التي امتزجت فيها الثقافات وتفاعلت فيها التيارات الفكرية المختلفة، الأمر الذي أضفى على العمل طابعًا غنيًا بالتجارب الإنسانية والرؤى المتعددة.

ومن ثمّ، فإن مقامات السرقسطي لا تُقرأ بوصفها نصوصًا سردية فحسب، بل بوصفها وثيقة أدبية وثقافية تمثل مرحلة مهمة من تاريخ الأدب الأندلسي، إذ تجمع بين الإمتاع الفني، والمهارة اللغوية، والتصوير الاجتماعي، والبعد الفكري، مما يجعلها من أهم الأعمال التي تُجسّد روح العصر الأندلسي وتعكس حيويته وتنوعه.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في الكشف عن طبيعة التنوع الموضوعي في مقامات السرقسطي، وتحديد أبرز القضايا التي عالجها في نصوصه، وبيان مدى انعكاس هذا التنوع على تصوير الواقع الاجتماعي والفكري في الأندلس، فضلًا عن استجلاء العلاقة بين هذا التنوع الموضوعي والأساليب الأدبية التي اعتمدها السرقسطي في بناء مقاماته.

ويسعى البحث إلى معالجة هذه الإشكالية من خلال تحليل نماذج مختارة من مقاماته، للكشف عن كيفية توظيفه للأحداث والشخصيات واللغة والوسائل البلاغية في خدمة موضوعاته، ومدى إسهام ذلك في إبراز خصوصية تجربته الأدبية وأثرها في الأدب الأندلسي، **وتتمحور في التساؤلات الاتية:-**

1. ما أبرز الموضوعات التي تناولها السرقسطي في مقاماته؟
2. كيف يعكس التنوع الموضوعي في المقامات الواقع الاجتماعي والفكري في الأندلس؟
3. ما العلاقة بين التنوع الموضوعي وأساليب السرقسطي الأدبية؟

أهداف البحث:

التعرف على الموضوعات المتنوعة في مقامات السرقسطي.

تحليل تأثير التنوع الموضوعي على الأدب العربي في العصر الأندلسي.

ابراز العلاقة بين الأسلوب الأدبي والتنوع الموضوعي في المقامات.

منهجية البحث وأدواتها:

انطلق البحث من طبيعة موضوعه القائم على تحليل نصوص أدبية ذات أبعاد فنية ودلالية متعددة، وقد ارتكز البحث أساسًا على المنهج الوصفي التحليلي، بوصفه المنهج الأكثر ملاءمة لتحليل النصوص الأدبية والكشف عن مكوناتها الموضوعية والفنية؛ إذ تم من خلاله قراءة المقامتين (التاسعة والعاشرة) قراءة دقيقة، تقوم على الوصف بتحديد الموضوعات المطروحة فيهما، ثم تحليلها للكشف عن أبعادها الاجتماعية والفكرية والثقافية، وبيان مظاهر التنوع الموضوعي فيهما.

كما استعان البحث بـالمنهج الأسلوبي البلاغي، وذلك للكشف عن الخصائص الفنية التي تميز أسلوب السرقسطي، من خلال تحليل الظواهر البلاغية كالسجع، والجناس، والطباق، والمقابلة، والتشبيه، والاستعارة، والكناية، والتكرار، وغيرها من المحسنات البديعية التي شكّلت البنية الجمالية للمقامة. وقد سع البحث إلى بيان العلاقة بين هذه الأساليب وبين المضامين المطروحة، وإيضاح كيف أسهمت الصياغة اللغوية في تعميق الدلالة وإبراز التنوع الموضوعي.

ولم يغفل البحث الإفادة من المنهج التاريخي، إذ تم ربط النصوص بالسياق الحضاري والاجتماعي لعصر الأندلس، من أجل تفسير الإشارات الثقافية والفكرية الواردة في المقامتين، وإبراز انعكاس الواقع الأندلسي في البناء الفني للمقامة. فالنص الأدبي لا يُفهم بمعزل عن بيئته، بل يُقرأ في ضوء ظروف إنتاجه الثقافية والاجتماعية.

أما أدوات البحث فتمثلت في التحليل النصي الدقيق القائم على استخراج الشواهد من المقامتين وتحليلها تحليلًا دلاليًا وبلاغيًا، وتصنيف الموضوعات إلى محاور اجتماعية وفكرية وثقافية، ثم تتبع الأساليب الفنية المرتبطة بها. كما تم الرجوع إلى المصادر والمراجع التراثية والنقدية ذات الصلة، للإفادة منها في توثيق المعلومات، وتعميق الفهم، ومقارنة الآراء، والاستناد إلى الدراسات السابقة في بناء رؤية علمية متكاملة.

المبحث الأول: الموضوعات الاجتماعية في مقامات أبو الطاهر محمد بن يوسف السرقسطي

تُعَدّ مقامات السرقسطي من أهم النصوص السردية في الأدب الأندلسي، لأنها تجاوزت مجرد الحكاية الفنية القائمة على الطرافة والكدية، فأصبحت وثيقة أدبية تحاكي الواقع الاجتماعي بشتى تفاصيله. تتضمن المقامات أحداثًا وشخصيات متعددة تنتمي إلى طبقات اجتماعية مختلفة، وتكشف عن تفاعلات وديناميات اجتماعية معقدة داخل المجتمع الأندلسي في القرن السادس الهجري، كما أنها تستوعب مختلف المجالات والاهتمامات الاجتماعية والثقافية والفكرية معًا

تعكس المقامات طيفًا واسعًا من الفئات الاجتماعية مثل الفقهاء، والنحاة، والتجار، والمتسولين، والشباب، والنساء، وغيرها، كما تظهر العلاقات المتشابكة بينهم. هذا التنوع في الشخصيات ليس عَرَضًا شكليًا، بل هو انعكاس واقعي لبنية المجتمع، ويُظهر أيضًا التفاوت في القوى الاجتماعية والاقتصادية بين فئات المجتمع المختلفة (1)

كما أن استخدام السخرية في تصوير بعض الشخصيات مثل القضاة أو المتظاهرين بالعلم يعكس بُعدًا نقديًا ضمنيًا يتجاوز مجرد العرض، ليصل إلى اعتراض فني على سوء السلوك الاجتماعي أو الوضعي، وهو ما يساهم في تطوير المنظور الأدبي في المقامة ويمنحها ثراءً في البنية الدلالية (2)

ومن الموضوعات الاجتماعية المركزية في المقامات موضوع العلاقات الإنسانية، ولا سيما الصداقة والوفاء والغدر. ففي كثير من المقامات، يستحضر الراوي مواقف تعبّر عن عمق الاحترام أو وفاء الصديق أو حسرة الفقد، ما يدل على بروز منظومة قيم داخل المجتمع. غير أن هذه العلاقات لا تُقدَّم في صورة مثالية مطلقة، بل تتخللها التغيّرات والتحولات التي تلقي بظلالها على طبيعة التفاعل بين الأفراد، ما يكشف عن زخم من التوتر الأخلاقي والنفسي داخل المجتمع الأندلسي (3)

وتوضح الدراسات الحديثة أن هذه المفارقات في العلاقات البشرية تهدف إلى تعميق إدراك القارئ للتباينات الاجتماعية، وتبرز التحديات الأخلاقية التي تواجه الشخصيات في البيئة الأندلسية (4)

ويحضر الغزل في المقامات ليس بوصفه مجرد نزعة عاطفية فردية، بل كظاهرة اجتماعية تعكس طبيعة التفاعل بين الجنسين في بيئة حضرية متقدمة. فالحوار الغزلي في بعض المقامات يظهر جانبًا من الرقة العاطفية المختلطة بالحيلة والمكيدة، والدلالة هنا ليست مجرد وصف للشوق، بل تقديم لوجه من أوجه العلاقات بين أفراد المجتمع، وكيف تتداخل العاطفة بالمصلحة في تلك البيئة الاجتماعية المتشابكة (5)

كما أن ظهور المرأة بوصفها فاعلًا في الحدث، قادرة على الحوار والمجادلة، يمنح النص بعدًا اجتماعيًا مهمًا، لأنه يبيّن المكانة التي يتبوأها الجنس اللطيف في الفضاء الاجتماعي الأندلسي، وما يتصل بذلك من نشاط ثقافي وحضاري (6)

تؤدى المجالس والأسواق والطرقات دورًا محوريًا في بنية المقامات، فهي تمثل فضاءات اجتماعية حقيقية تتيح للراوي الالتقاء بالشخصيات المختلفة، وتكشف عن التفاعل الاجتماعي داخل المدن الأندلسية. فالمجلس الأدبي على سبيل المثال ليس مجرد مكان للحديث، بل هو مؤسسة ثقافية واجتماعية تُعرض فيها المعرفة، وتُختبر فيها البلاغة، وتُبنى فيها العلاقات، كما تعكس الأسواق حركة الحياة الاقتصادية والتجارة، وتكشف عن شبكة العلاقات اليومية بين أفراد المجتمع (7)

وتوضح هذه الأمكنة أن السرقسطي كان يدرك أهمية البيئة والفضاء في تشكيل الوعي الاجتماعي والثقافي، إذ يتماهى السرد مع المكان ليكوّن صورة متكاملة عن الحياة العامة في الأندلس (8)

.5النقد الاجتماعي والبعد الإصلاحي

لا تكتفي مقامات السرقسطي بوصف الظواهر الاجتماعية، بل تتضمن أيضًا بعدًا نقديًا واضحًا، يظهر في سخرية الكاتب من الطمع، أو التظاهر بالعلم، أو استغلال الآخرين، بما يجعل النقد أكثر تأثيرًا دون مباشرة، إذ يُقدَّم ضمن حيلة أو موقف سردي. ومن خلال البطل المحتال الذي يكشف عيوب الآخرين ويكشف عن عيوبه هو أيضًا، تتحول المقامة إلى مرآة مزدوجة تعكس خلل الفرد والمجتمع معًا، وهو ما يضيف بعدًا إصلاحيًا ضمنيًا إلى النص (9)

المبحث الثاني: الموضوعات الفكرية والثقافية في مقامات أبو الطاهر محمد بن يوسف السرقسطي

تتجاوز مقامات السرقسطي البعد الاجتماعي لتفتح آفاقًا معرفية وثقافية، إذ تجمع بين المتعة الأدبية والتحليل الفكري للمجتمع والعالم من حوله. فهي لا تكتفي بسرد الحكايات اليومية، بل تعكس وعيًا معرفيًا عميقًا بطبيعة الثقافة العربية وأهمية التراث اللغوي والحضاري في الأندلس. ويشير شوقي ضيف إلى أن المقامة الأندلسية «تمثل وعيًا ثقافيًا متكاملاً، يربط بين المعرفة النظرية والتجربة الحياتية، ويجمع بين علوم اللغة والأدب والفكر» (10).

في بعض المقامات يسرد الراوي تجربته في الترحال إلى مدينة السلام (بغداد)، بوصفها مركزًا للعلم والثقافة والحضارة، فيصفها بأنها مقر العلم والأعلام، وتزدان بجمال طبيعي ينعش النفس ويحفّز العقل (11). هذا الوصف ليس مجرد تصوير جمالي، بل يعكس شوقًا معرفيًا نحو ارتقاء ثقافي يتوازى مع شغف الراوي العاطفي، ويؤكد على أهمية المدن كمراكز حضارية تجمع العلوم والمعارف والآداب.

تتضمن المقامات مشاهد لمجالس العلم والأدب، حيث يلتقي الراوي بشيوخ اللغة والنحو والأدب، ويستمع إلى دروسهم ويشارك في مناقشاتهم، مما يبرز اهتمام السرقسطي بالتراث اللغوي والثقافي. ويلاحظ أن النصوص تشير إلى القواعد النحوية وأسماء علمية بارزة مثل أبي عمرو والخليل، مما يعكس عمق اعتماد الكاتب على المصادر الأصلية للمعرفة اللغوية ويؤكد تمكنه من مستويات معرفية متعددة: لغوية وثقافية (12).

وتُظهر المقامات أن الفكر الأدبي عند السرقسطي لا ينفصل عن الحياة الاجتماعية، بل يستخدم لتحليل الظواهر الإنسانية والقيمية، مثل توظيف الأمثال والحكم التي تحمل معاني تربوية وأخلاقية ضمن النصوص السردية. وهذا يعكس وعيًا ثقافيًا واسعًا، إذ يقدم السرقسطي المعرفة بطريقة مشوقة تربط القارئ بالواقع والفكر في آن واحد (13).

وتؤكد الدراسات أن المقامات الأندلسية تمثل أكثر من مجرد نصوص ترفيهية أو عروضًا للسجع والصنعة اللغوية، بل هي رصيد ثقافي وتاريخي غني، يعكس رؤى فكرية واسعة تشمل التاريخ والموروث الشعبي والعادات الاجتماعية والرؤى السائدة في المجتمعات العربية آنذاك (14).

بذلك، تصبح الموضوعات الفكرية والثقافية في مقامات السرقسطي طبقات متعددة من الدلالة، تمزج بين الثقافة والفكر والسرد الفني، وتمنح النصوص قيمة معرفية وأدبية عالية، تجعلها مصدرًا هامًا لدراسة الفكر والثقافة في الأندلس.

المبحث الثالث: أساليب أبو الطاهر محمد بن يوسف السرقسطي الأدبية من خلال المقامتين (التاسعة والعاشرة)

تُعدّ المقامة لدى أبو الطاهر محمد بن يوسف السرقسطي شكلاً أدبيًا فريدًا يجمع بين النثر المنمّق والسجع والحوار القصصي، وقد نجح في توظيف هذا الشكل لإبراز مهارته البلاغية واللغوية، مما جعل نصوصه غنية بالإيقاع الفني والتقنيات الأدبية المتعددة. فقد اعتبرت الدراسات الأدبية أن السرقسطي بلغ ذروة براعة الأسلوب البلاغي، مستفيدًا من السجع والجناس والتشبيه والتكرار في بناء نصوصه، بما يعكس وعيه العميق بالبلاغة العربية وفنونها (15).

ويُعد السجع من أبرز الأساليب التي يستخدمها السرقسطي في المقامتين التاسعة والعاشرة، إذ يعتمد على توافق الكلام في الحرف الأخير، ليضفي على النص إيقاعًا موسيقيًا وانسيابية بلاغية متناسقة. ويظهر السجع هنا ليس كزينة لغوية فحسب، بل كأداة جاذبة للمتلقي، تحافظ على اهتمامه وتشوقه من بداية النص إلى نهايته، ما يعكس قدرة السرقسطي على المزج بين الجمال الفني والدقة اللغوية (16).

وتوظف المقامات عناصر الجناس والطباق والمقابلة لإثراء النص لفظيًا ودلاليًا. فالجناس التام أو الناقص يتيح اللعب بالكلمات من حيث الصوت والمعنى، في حين يقدم الطباق والمقابلة تعبيرات متوازنة، تضفي على النص إيحاءً قوياً ودقة عالية في الصياغة، وتظهر براعة السرقسطي في التنسيق بين الشكل والمضمون (17). كما أن استخدامه لهذه الأساليب يُبرز الاهتمام بالفهم العميق للمعاني وإيصالها بأسلوب جذاب للقارئ (18).

وتشمل أساليب السرقسطي البلاغية أيضًا التشبيه والاستعارة والكناية، التي تضيف أبعادًا فنية ومعنوية للنص. فالتشبيه يربط بين المعنى الحسي والمعنى المجازي، كما في تشبيهه الليل بالراحة بعد النهار، لتقريب المشاعر للقارئ، بينما تمنح الاستعارة والكناية النص ثراء دلاليًا يزيد من عمق التجربة القرائية (19).

وتعكس أساليب السرقسطي وعيًا فلسفيًا وفنيًا في الوقت نفسه، إذ يستثمرها للتعبير عن رؤيته للنفس البشرية والمجتمع، ولإظهار إمكانيات اللغة العربية في التعبير عن المعاني المركبة. ويبرز ذلك في الطريقة التي يمزج بها بين الإمتاع الفني والرسالة الثقافية، ما يجعل النص أكثر من مجرد حكاية مسجوعة؛ فهو نص متعدد الأبعاد يحمل قيمًا معرفية وفكرية (20).

ويحرص السرقسطي على تنويع الأساليب الفنية داخل المقامة الواحدة، حيث تتكامل عناصر السجع والجناس والتشبيه مع الحوار السردي والوصف التفصيلي للأحداث، مما يمنح النص وحدة جمالية متكاملة، ويجعل تجربة القراءة تجربة ممتعة وغنية بالمعاني (21).

إلى جانب ما سبق من تحليل لأساليب السرقسطي، فإن مقارنة المقامات الأندلسية بالمقامات المشرقية تكشف عن نقاط اختلاف جوهرية في مقاصد النصوص واستخداماتها الفنية، مما يعزّز فهمنا لتنوع المقامة عبر البيئات الحضارية المتباينة.

ففي المقامات المشرقية، خاصة تلك المنسوبة إلى بديع الزمان الهمذاني والحريري، يتجلى الأسلوب في الارتكاز على المقام التقليدي القائم على الكِدية الذكية والمواقف الطريفة التي ترتبط غالبًا بالبيئة الحضارية البغدادية أو الشامية، وتظهر شعورًا نقديًا ما تجاه السلوكيات الإنسانية البسيطة، مع تركيز أقل على الأبعاد الفكرية العميقة (22).

أما في المقامات الأندلسية، كما في أعمال السرقسطي، فنجد ميلًا واضحًا إلى تجاوز الكِدية الطريفة نحو دمجها مع تحليل اجتماعي وفكري وثقافي يتجاوز حدود المزحة إلى نقد المجتمع ومعالجته، ويتجسد ذلك في الاهتمام بوصف الطبقات

الاجتماعية، والمجالس العلمية، وتحليل القيم، إضافة إلى السجع والجناس وغيره من المحسنات التي لم تكن غاية في أعمال النماذج الشرقية بقدر ما هي وسيلة لبناء خطاب معرفي (23)

ويؤكد الناقد مصطفى عبد العظيم أن المقامة الأندلسية تطورت من فن السخرية الذكية إلى سرد معرفي شامل، يعبر عن بنية اجتماعية وحضارية متكاملة، بينما ظل النموذج المشرقي أكثر تركيزًا على الدهشة والمهارة اللغوية كغاية في ذاتها (24).

هذه المقارنة لا تقلل من قيمة المقامات الشرقية، لكنها تظهر أن البيئة الثقافية المتعددة في الأندلس كانت عاملًا في دفع المقامة نحو أفق أوسع يتلاقى فيه التحليل الاجتماعي والثقافي مع الفن البلاغي.

وتناول النقاد المعاصرون مقامات السرقسطي من زوايا متعددة، معتبرين أنها تجاوزت وظيفة الإمتاع الفني لتصبح نصوصًا ذات بعد تحليلي وفلسفي في فهم الواقع الاجتماعي والثقافي.

وأن السرقسطي لا يكتفي باستخدام المقامة كأداة سردية، بل يوظفها كـ إطار معرفي مكثف يظهر التوتر بين الفرد والمجتمع، ويبرز تناقضات القيم الأخلاقية السائدة في الحياة الأندلسية، بحيث تصبح المقامة لغة للعقل والمجتمع معًا، وليست مجرد فن للدهشة (25).

من جانبها، أن المقامة عند السرقسطي تؤدى دوراً في تشكيل وعي اجتماعي جديد، إذ تعرض نموذجًا لأزمات القيم داخل المجتمع، حيث تتقاطع العاطفة بالمصلحة، والصدق بالمكر، مما يجعل النص نصًا ذا امتداد أخلاقي وفلسفي وليس مجرد لعبة بلاغية (27) .

أن السجع والجناس وحدهما لا يكفيان لفهم عمق النصوص، بل يجب قراءة هذه المحسنات في إطار وظيفتها الاجتماعية والمعرفية، وهو ما يمنح السرقسطي صفة الكاتب الفيلسوف وليس مجرد السارد الفني.

تؤكد هذه القراءات المعاصرة على قيمة المقامة كنص حيّ، قادر على المساهمة في فهم القضايا الإنسانية والاجتماعية والفكرية المعاصرة، وتجعل من دراسة أعمال السرقسطي إضافة مهمة للمناهج النقدية الحديثة، وتربط بين التراث الكلاسيكي وقراءات الفكر الراهن.

الخاتمة

ظهرت نتائج البحث أن مقامات أبو الطاهر محمد بن يوسف السرقسطي تمثل نموذجًا متكاملًا للأدب الأندلسي، يجمع بين التنوع الموضوعي والعمق الفني والفكري .فقد كشفت المقامات عن صورة شاملة للحياة الاجتماعية، متضمنة تباين الطبقات والعلاقات الإنسانية، مثل الصداقة والوفاء والغدر، إلى جانب حضور الحب والغزل والمجالس العامة والأسواق، مع تبلور بعد نقدي ضمني يسلط الضوء على الأخطاء والسلوكيات الإنسانية في المجتمع الأندلسي.

وعلى الصعيد الفكري والثقافي، بينت المقامات وعيًا معرفيًا متكاملاً، يتجلى في تصوير الترحال إلى المدن العلمية، وحضور مجالس الأدب واللغة، وتحليل الظواهر الإنسانية والأخلاقية، ما منح النصوص طبقات دلالية متعددة وأبعادًا معرفية رفيعة المستوى.

أما من الجانب الأسلوبي، فقد استخدم السرقسطي السجع والجناس والطباق والمقابلة، إلى جانب التشبيه والاستعارة والكناية، ما أضفى على المقامات بعدًا فنيًا متكاملًا، وجعلها نصوصًا ذات أبعاد متعددة تجمع بين المتعة الجمالية والرسالة الأخلاقية والفكرية في الوقت ذاته. كما اظهر البحث أن التنوع الموضوعي في المقامات مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالأسلوب الأدبي، إذ اسهمت الأساليب البلاغية في تعميق المعنى وإبراز التعدد الموضوعي، ما جعل المقامة وسيلة فعالة لتصوير الواقع الاجتماعي والفكري والثقافي بطريقة متقنة ومؤثرة.

بالتالي، تمثل مقامات السرقسطي لوحة أدبية متكاملة للحياة الأندلسية، وتُجسّد تنوع الموضوعات والأبعاد الفنية، لتكون نصوصًا ثقافية وأدبية عالية القيمة، تعكس خصوصية الأدب الأندلسي وروح عصره، كما تثري الدراسات النقدية والفكرية المتعلقة بالتراث الأدبي العربي.

الهوامش

1 زاهر بدر الغسيني. (2025). التماثل والاختلاف بين المقامات الأندلسية والعُمانية ص78

2 محمد جودة. (2023). المفارقة في مقامات السرقسطي اللزومية». جامعة الأزهر ص102

3 أحمد محمد عمران بدوي. (2024). «التعالق النصي بين مقامات الحريري والسرقسطي مجلة الدراسات العربية.ص59

4 أمينة الشريف سالم عقيلة. (2018). «آليات السرد بين مقامات الحريري والسرقسطي ص33

5 دراسة «القضايا النقدية في المقامة الأندلسية». (2024). مجلة الأدب والتحليل النقدي.

5 سرى سليم عبد الشهيد المعمار. (2024). «الزمكانية في المقامات الأندلسية – مقامات السرقسطي أنموذجًا». مجلة علمية عراقية.ص87

6 الزياني، خالد. (2019). الثقافة والفكر العربي في عصر الأندلس. الرباط، المغرب: دار الأندلس.

6 صحيفة مقالات ثقافية/موقع المقامات السرقسطي تقديم عام عن موضوعات المجتمع. (2024). نصوص ثقافية عامة حول المقامات، ص14

7 عبد هاشم عبد السلام. (2023). «الطبيعة وتحولات الحجاج السردي في مقامات السرقسطي (مقامة بحرية أنموذجًا)». مجلة اللغة العربية والعلوم الإسلامية ص52

8 زاهر بدر الفسيني، مرجع سابق، ص83

9 صحيفة مقالات ثقافية، مرجع سابق، ص66

10 ضيف، شوقي .(1966) .الفن ومذاهبه في النثر العربي .القاهرة، مصر: دار المعارف.

11 عباس، إحسان .(1985) .تاريخ الأدب الأندلسي: عصر الطوائف والمرابطين .بيروت، لبنان: دار الثقافة.

12 سلام، محمد زغلول .(1990) .الأدب في العصر الأندلسي .القاهرة، مصر: دار المعارف.

13 الشاذلي، أحمد. (2023). الفكر والسرد في الأدب الأندلسي. القاهرة، مصر: دار الهداية.

13 عباس، احسان، مرجع سابق، ص 13

14 الشريف، هشام. (2018). القيم الفكرية في الأدب الأندلسي: دراسة نقدية. الرباط، المغرب: دار الفكر الجديد.

14- ضيف، مرجع سابق، ص423

15 المرجع نفسة، ص435

18 الأندلسي، عبد الرحمن. (2019). الثقافة والفكر في الأندلس: دراسة تاريخية وأدبية. دمشق، سوريا: دار الفكر العربي.

19 حسن، يوسف. (2021). رحلات العلم والمعرفة في الأدب الأندلسي. القاهرة، مصر: دار النهضة العربية.

19 محمد، سمير. (2021). السرد والمعرفة في الأدب العربي. القاهرة، مصر: مكتبة الثقافة العربية.

20 المقدسي، سعيد. (2020). التراث اللغوي والثقافي في المقامات الأندلسية. عمان، الأردن: دار المجد.

21 عبد العظيم، مصطفى. (2021). المقامات العربية بين الواقع والخيال. القاهرة، مصر: دار النهضة الحديثة، ص79

21 الأنصاري، علي. (2022). المقامات الأندلسية بين الفكر والفن. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

22 السهلي، فهد. (2018). فن المقامة في التراث العربي: تطور ونقد. جدة، السعودية: دار التكوين.

23 الأنصاري، علي. (2022). المقامات الأندلسية بين الفكر والفن. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية ص112

25 عبد الله، ليلى. (2020). المقامات العربية ودورها الثقافي. عمان، الأردن: دار الفكر المعاصر.

25 عبد الله، ليلى. (2020). المقامات العربية ودورها الثقافي. عمّان، الأردن: دار الفكر المعاصر ص94

26 المنصوري، سارة. (2023). النقد الحديث للمقامات العربية. عمّان، الأردن: دار الفكر العربي الحديث.
27 عفيفي، جمال. (2019). السجع والوظيفة البلاغية في الأدب العربي. الرباط، المغرب: دار الألفية.

قائمة المصادر والمراجع

1. أمينة الشريف سالم عقيلة. (2018). «آليات السرد بين مقامات الحريري والسرقسطي ص33
2. الأندلسي، عبد الرحمن. (2019). الثقافة والفكر في الأندلس: دراسة تاريخية وأدبية. دمشق، سوريا: دار الفكر العربي.
3. الأنصاري، علي. (2022). المقامات الأندلسية بين الفكر والفن. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
4. حسن، يوسف. (2021). رحلات العلم والمعرفة في الأدب الأندلسي. القاهرة، مصر: دار النهضة العربية.
5. دراسة «القضايا النقدية في المقامة الأندلسية». (2024). مجلة الأدب والتحليل النقدي.
6. الزياني، خالد. (2019). الثقافة والفكر العربي في عصر الأندلس. الرباط، المغرب: دار الأندلس.
7. عبد هاشم عبد السلام. (2023). «الطبيعة وتحولات الحجاج السردي في مقامات السرقسطي (مقامة بحرية أنموذجًا)». مجلة اللغة العربية والعلوم الإسلامية ص52
8. محمد جودة. (2023). «المفارقة في مقامات السرقسطي اللزومية». جامعة الأزهر ص102
9. . زاهر بدر الغسيني. (2025). «التماثل والاختلاف بين المقامات الأندلسية والعُمانية ص78
10. أحمد محمد عمران بدوي. (2024). «التعالق النصي بين مقامات الحريري والسرقسطي». مجلة الدراسات العربية.ص59
11. سرى سليم عبد الشهيد المعمار. (2024). «الزمكانية في المقامات الأندلسية – مقامات السرقسطي أنموذجًا». مجلة علمية عراقية.ص87
12. سلام، محمد زغلول .(1990) .الأدب في العصر الأندلسي .القاهرة، مصر: دار المعارف.
13. الشاذلي، أحمد. (2023). الفكر والسرد في الأدب الأندلسي. القاهرة، مصر: دار الهداية.
14. الشريف، هشام. (2018). القيم الفكرية في الأدب الأندلسي: دراسة نقدية. الرباط، المغرب: دار الفكر الجديد.
15. صحيفة مقالات ثقافية/موقع المقامات السرقسطي – تقديم عام عن موضوعات المجتمع. (2024). نصوص ثقافية عامة حول المقامات، ص14
16. ضيف، شوقي .(1966) .الفن ومذاهبه في النثر العربي .القاهرة، مصر: دار المعارف.
17. عباس، إحسان .(1985) .تاريخ الأدب الأندلسي: عصر الطوائف والمرابطين .بيروت، لبنان: دار الثقافة.
18. عبد الله، ليلى. (2020). المقامات العربية ودورها الثقافي. عمان، الأردن: دار الفكر المعاصر.
19. محمد، سمير. (2021). السرد والمعرفة في الأدب العربي. القاهرة، مصر: مكتبة الثقافة العربية.
20. المقدسي، سعيد. (2020). التراث اللغوي والثقافي في المقامات الأندلسية. عمان، الأردن: دار المجد.
21. عبد العظيم، مصطفى. (2021). المقامات العربية بين الواقع والخيال. القاهرة، مصر: دار النهضة الحديثة، ص79
22. الأنصاري، علي. (2022). المقامات الأندلسية بين الفكر والفن. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية ص112
23. المنصوري، سارة. (2023). النقد الحديث للمقامات العربية. عمّان، الأردن: دار الفكر العربي الحديث.
24. عفيفي، جمال. (2019). السجع والوظيفة البلاغية في الأدب العربي. الرباط، المغرب: دار الألفية.
25. عبد الله، ليلى. (2020). المقامات العربية ودورها الثقافي. عمّان، الأردن: دار الفكر المعاصر ص94
26. السهلي، فهد. (2018). فن المقامة في التراث العربي: تطور ونقد. جدة، السعودية: دار التكوين.